Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The wind of the morning from the palm of Mustafa (A recent analytical-critical study)

Alaa Mohammed Abd Karbooli
Iraqi University / college of Arts / Baghdad, Iraq

Article information

Accepted: 4/2/2025
Published 31/7/2025

Keywords
Prophetic Morals, Modern Criticism, Prophetic Narrations, Prophet's Biography, Analytical Method

Correspondence:
Alaa Mohammed Abd
Alaa.karbooli@aliraqia.edu.iq

Abstract

This is a modern, analytical and Critical Study of the impact of an honorable prophet, who showed us some of the virtues of our noble Prophet, and the beauty of his qualities that Allah Almighty endowed him with, moral and ethical, and what prompted me to study this prophetic matter; that some people have exaggerated the Prophet's person, and attributed to him things that have not been proven. The curriculum of the study was analytical and critical; by following the steps of the analytical study, and implementing the modern criticism of what is stated in its folds. The study has shown results, the most prominent of which are: first: the weakness of the narrator is not necessary for the weakness of the novel. Secondly, the statements of one imam in one narrator may be contradicted and amended, but the adopted one is what the imams and critics have settled on. Third: to show what the Prophet was of high creation in his dealings even with the boys.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ريح الصبا من كف المصطفى
(دراسة حديثية تحليلية نقدية)

علاء محمد عبد كربولي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

معلومات الارشفة

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٤
تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٧/٣١

الكلمات المفتاحية :
أخلاق النبي، النقد الحديث، الروايات النبوية، السيرة النبوية، المنهج التحليلي

معلومات الاتصال
علاء محمد عبد كربولي
Alaa.karbooli@aliraqia.edu.iq

الملخص

هذه دراسة حديثية تحليلية نقدية لأثرٍ نبويّ شريفٍ، بيّنت لنا بعض فضائل نبينا الكريم، وجميل خصاله التي وهبه الله تعالى إيّاها، الخَلقِية والخُلُقية، ومما حملني على دراسة هذا الشأن النبوي؛ أن بعض الناس قد أفرط في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، ونسب إليه امور لم تثبت. وقد كان منهج الدراسة تحليلياً نقدياً؛ وذلك من خلال السير على خطوات الدراسة التحليلية، وإعمال النقد الحديثي فيما ورد في ثناياها. وقد أظهرت الدراسة نتائج من أبرزها: أولاً: إنَّ ضعف الراوي لا يلزم منه ضعف الرواية. ثانياً: قد تتعارض أقوال الإمام الواحد في الراوي الواحد جرحاً وتعديلاً، ولكن المعتمد هو ما استقر عليه الأئمة النقاد. ثالثاً: اظهار ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الخُلق السامي في تعامله حتى مع الصبيان، والحمد لله رب العالمين.

DOI: **********
,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق التقيّ النقيّ الأمين، وعلى آل بيته الطيبين، وأزواجه المطهرات أجمعين، وعلى أصحابه الأخيار المصطفين، وعلى من تبعهم، واقتفى أثرهم الى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذه دراسة حديثية موجزة لحديث نبويّ شريفٍ، بيّنت لنا بعض فضائل نبينا الكريم، وجميل خصاله التي وهبه الله تعالى إياها، سواءً كانت خَلقِية أو خُلُقية صلى الله عليه وسلم. ومما حملني على دراسة هذا الشأن النبوي؛ أنَّ بعض الناس قد غالى في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، ونسب إليه أمور لم تأتِ بطريق صحيح يمكن الاستناد عليه، حتى أخرجته صلى الله عليه وسلم من طور البشرية إلى طور الإلهية!! وفي الحقيقة إنّ هذا الأمر مع كونه محرما إلا أنَّ فيه سوء أدب مع الله جلَّ شأنه أولاً، ثم مع نبيه صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا ستكون

الدراسة في هذا البحث مبنية على خطوات المنهج التحليلي، ثم إعمال النقد الحديثي فيما ورد في تلك الخطوات على وفق منهجٍ علميّ صحيحٍ.

خطة البحث: تكوّنت خطة البحث من **مقدمة** بيّنتُ فيها أهمية هذا النوع من الدراسات الحديثية والمنهجية المتبعة فيه. ثم ذكرتُ مطلبين: **المطلب الأول:** كان الكلام فيه عن إسناد الحديث وما تضمّنه من فوائد ودقائق إسنادية مهمة، والكلام على رجاله جرحا وتعديلاً، والنظر في اتصاله من عدمه وغيرها من علوم الإسناد المهمة. **أما المطلب الثاني:** فقد كان الكلام فيه عن متن الحديث وما تضّمنه من معانٍ مهمة يجدر التنبيه عليها، ولطائف وإرشادات تربوية وأحكام فقهية وغيرها من الفرائد المهمة. ثم ذكرتُ **خاتمةً** لهذا البحث تضمّنت أهم **النتائج** المُستقاة من هذه الدراسة، ثم ذكرت المصادر والمراجع، والله أسأل التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

دراسة سند الحديث

أولا: الحديث:

قال الإمام مسلم، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ وَهُوَ ابْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ:(**صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ**).

ثانيا: تخريج الحديث:

الطريق الأول: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (الامام، ١٩٥٥، صفحة ١٨١٤). وابن أبي شيبة في مصنفه (ابن أبي شيبة، ١٩٩٧، صفحة ٣٢٣)، وأبو عوانه في مستخرجه (ابو عوانة، مستخرج، ١٩٩٨، صفحة ٢١٣)، والطبراني في معجمه (الطبراني، ١٩٩٤، صفحة ٢٢٨)، والبغوي (البغوي، ٧٩٨٧، صفحة ٤٩)، وغيرهم من طريق عَمرو بن حماد بن طلحة القناد، حدّثنا أسباط، وهو ابن نصر الهمداني، عن سماك، عن جابر ابن سمرة...**الحديث.**

الطريق الثاني: أخرجه أبو عوانة، حدثني محمد بن الليث المروزي، حدثنا عبدان، أخبرني أبي، عن شعبة، قال: سمعتُ سماك بن حرب، قال: سمعتُ جابر ابن سمرة...**الحديث** (ابو عوانة، المستخرج، ١٩٩٨، صفحة ٢١٦).

ثالثا: شجرة الإسناد:

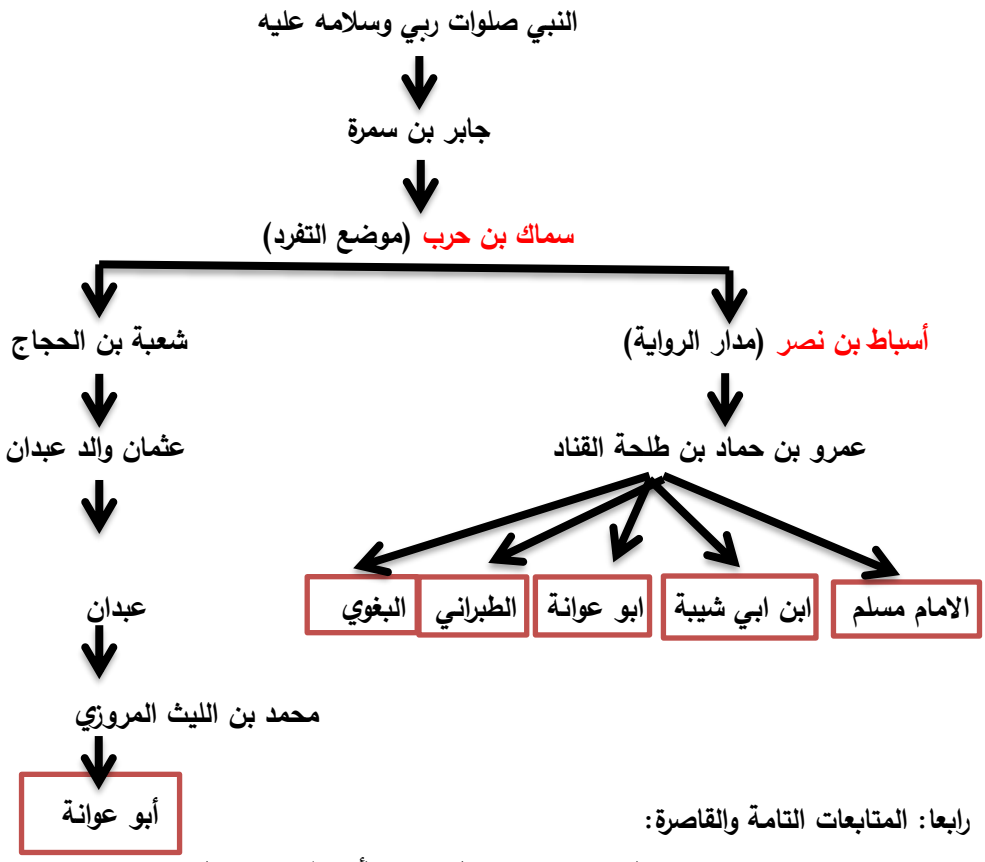

رابعا: المتابعات التامة والقاصرة:

المتابعات التامة: تابع الإمام (شعبة بن الحجاج) الراوي (أسباط بن نصر) في روايته عن سماك عن جابر.

أمّا المتابعات القاصرة: تابع(عمرو بن حماد) الراوي (عثمان والد عبدان) في روايته عن سماك متابعة قاصرة.

خامسا: ترجمة رجال الإسناد:

١. **الصحابي الجليل جابر بن سمرة:** بن جنادة، ويُقال: ابن عَمْرو ابن جندب. **الكنية:** أبو عبد الله، ويقال: أبو خالد. **النسبة:** السُّوَائي، الكوفي. **شيوخه:** النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وعن خاله سعد بن أبي وقاص، وأبيه، وعلي، وأبي أيوب، وجماعة. **التلاميذ:** الشعبي، وتميم بن طرَفَة، وسماك بن حرب، وعبد الملك ابن عمير، وطائفة. **الولادة:** لم يذكر يوم ولادته في كتب العلماء. **الوفاة:** قال خليفة بن خياط: مات سنة ثلاث وسبعين (المزي ا.، ١٩٨٠، صفحة ٤٣٧).

٢. **سماك بن حرب:** هو بن أوس بن خالد. **الكنية:** أَبُو المغيرة. **النسبة:** الذهلي، البكري، الكوفي. **شيوخه:** رأى المغيرة بن شعبة. وروى عن: جابر بن سمرة، والنعمان بن بشير، وثعلبة بن الحكم الليثي وخلق.

التلاميذ: الأعمش، وشعبة، واسرائيل، وخلق. **الولادة:** لم يذكر يوم ولادته في كتب العلماء. **الوفاة:** قال ابن قانع: مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (المزي ا.، صفحة ١٨٥).

أقوال ائمة الجرح والتعديل:

المعدلون:

قال شعبة: كَانَ سماك بن حَرْب رجل فصيح فَكَانَ يزين الحَدِيث بفصاحته ومنطقة (ابن حنبل، ٢٠٠١). وقال عبد الرزاق، عن الثوري قال: ما سقط لسماك بن حرب حديث (المزي ا.، ١٩٨٠، صفحة ١٨٥). وقال صالح: قال أبي: سماك بن حرب أصلح حديثا من عبد الملك بن عمير، وذاك أن عبد الملك يختلف عليه الحفاظ (النحاس، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٩). وَقَال أَحْمَد بْن سعد بْن أَبي مريم، عَن يحيى بْن مَعِين: ثقة (الجرجاني، ١٩٩٧، صفحة ٧٠). وقال الدوري: سَمِعت يحيى يَقُول سماك أحب إِلَيّ من إِبْرَاهِيم بن مهَاجر (معين، ١٩٧٩، صفحة ٥٣٨). وقال العجلي: جائز الحديث وكان له علم بالشعر وأيام الناس وكان فصيحا إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس وربما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان عكرمة يحدث عن ابن عباس، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف، وكان جائز الحديث لم يترك حديثه أحد، ولم يرغب عنه أحد. (العجلي، ١٩٨٤، صفحة ٤٣٦) وقال البزار في مسنده: كان رجلا مشهورًا، لا أعلم أحدًا تركه، وكان قد تغير قبل موته، وكان صاحب شعر، ولقي غير واحد من الصحابة (مغلطاي، ٢٠١١، صفحة ٥٠٤). وقال ابن شاهين: ثقة (شاهين، ١٩٨٤، صفحة ١٠٧).

المجرحون:

قال سفيان الثَّوْرِيّ: سماك بْن حرب ضعيف (الجرجاني، ١٩٩٧، صفحة ٥٤١). وقال ابن عدي، كان شُعْبَة يضعفه وكان يقول في التفسير عِكرمَة، ولو شئت أن يقول له ابن عباس لقاله قَالَ يَحْيى بْن مَعِين وكان شُعْبَة لا يروي تفسيره إِلاّ عن عِكرمَة (الجرجاني، ١٩٩٧، صفحة ٥٤١). وقال أبو طالب أحمد بن حميد، قلت لأحمد بن حنبل: سماك بن حرب مضطرب الحديث؟ قال: نعم (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٢٧٩). وَقَال مُحَمَّد بْن عَبد اللَّهِ بْن عمار الموصلي: يقولون أنه كَانَ يغلط، ويختلفون فِي حديثه (البغدادي، ١٩٩٧، صفحة ٢٧٩). وَقَال أَحْمَد بْن عَبد اللَّهِ العجلي: سماك بْن حرب بكري جائز الحديث، إلا أنه كَانَ فِي حديث عكرمة ربما وصل الشيء عَنِ ابن عباس، وربما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وإنما كَانَ عكرمة يحدث عَنِ ابن عباس (العجلي، ١٩٨٤، صفحة ٢٢). وقال يعقوب: وروايته عَنْ عكرمة خاصة مضطربة، وهو فِي غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين. ومن سمع من سماك قديما مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم، والذي قاله ابن المبارك إنما يرى أَنَّهُ فيمن سمع منه بآخرة. قال النسائي: ليس بالقوي وكان يقبل التلقين (النسائي، ٢٠١٨، صفحة ٣١٩). قال ابن حبان: يخطئ كثيرا (حبان، ١٩٧٣، صفحة ٣٣٩). قال الدارقطني: سماك سيء الحفظ (الدارقطني، ١٩٨٥، صفحة ١٨٤).

النتيجة:

إنّ التابعي الجليل (سماك بن حرب) هو ممن اختلف النقاد في قبول روايته وردها، وعند التدقيق في سبب اختلافهم في قبول مروياته وردها نجد أن ذلك يرجع لأسباب عدة وهي:

أولاً: قبول التلقين: وهذا كما هو معلوم عيب في الراوي، وأحياناً يطرح روايته بالجملة، ولذلك نجد الائمة يعلِّلون احيانا بقبول التلقين من قبل الشيخ، ويسمونه إذا كثر منه ذلك بالمغفل. والراوي سماك بن حرب قد نص الأئمة على قبوله التلقين، قال أبو داود: سمعت أحمد قال: قال شريك: كانوا يلقنون سماك أحاديثه عن عكرمة، يلقنونه: عن ابن عباس، فيقول: عن ابن عباس. (النحاس، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٩)

وهذا الامر حمل النقاد على تمييز حديثه، فما ثبت تلقينه فيه طرحوه، ويدل على هذا، تميزهم رواية شعبة والثوري وأبو الأحوص عن غيرها، فقد عرضها النقاد على رواية أقرانه فوجدوها صحيحة موافقة فقبلوها بالجملة، قال الدارقطني: سِمَاكُ بنُ حربٍ إذا حدَّث عنه شُعبةُ والثَّوريُّ وأبو الأَحْوصِ فأحاديثُهم عنه سليمةٌ، وما كان عن شَريكِ بنِ عبدِاللهِ وحفصِ بن جُمَيْع ونظرائِهم، ففي بعضِها نَكارةٌ (الدارقطني، السؤالات السلمي، ١٤٢٧، صفحة ١٨٩). أما إذا روى عن غير هؤلاء الثلاثة فإن روايته تحتاج إلى تدقيق وإمعان نظر، ولذا نجد بعض العلماء حكم على روايته بالاضطراب كالحافظ ابن حجر فقد قال فيه: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخرة فكان ربما تلقَّن (العسقلاني، ١٩٨٦، صفحة ٢٥٥).

ثانيا: رفع الموقوف: وهذا أيضا ممّا حطَّ من درجته عند بعض الأئمة، فإن رفع ما ثبت أنَّه موقوف من الأحاديث يُعَدُّ اخلالاً كبيراً في ضبط الراوي، قال ابن ابي حاتم، أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول، وسئل عن سماك بن حرب فقال: ثقة. فقيل ما الذي عيب عليه؟ قال اسند أحاديث لم يسندها غيره (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٢٧٩). والذي يظهر من حاله والله أعلم، أن سبب رفعه لموقوفات هو نتيجة قبوله التلقين، كما نص الائمة، وفي هذا مخالفة لما هو محفوظ عند الأئمة.

ثالثا: حبه المفرط للشعر: وهذا الأمر يُعَدُّ عند من يشتغل بالحديث صارفاً وشاغلاً عن الحديث، وقد ظهر هذا من حاله، حتى أنَّه كان يسمِّي أهل الحديث بالثُقلاء، وهو ما جعل الإمام سفيان الثوري يضعف سماك بن حرب لأجله (مغلطاي، ٢٠١١، صفحة ٥٠٤).

خلاصة القول:

إنّ التابعي سماك بن حرب مُحتجٌّ به عند الأئمة، لاسيّما وأنه كان واسع الرواية، وما وقع من مخالفات في مروياته فإنّ بعضها بسبب طلابه، والتلقين ليس الغالب على حديثه، وإنما وقع في بعض مروياته، وقد استشهد بِهِ الْبُخَارِيّ فِي "الجامع"، وروى له في "القراءة خلف الإمام" وغيره، وروى له الباقون.

٣. **أسباط بن نصر: كنيته:** أبو يوسف، ويُقال: أبو نصر. **النسبة:** الهمداني، الكوفي. **شيوخه:** جابر بْن يزيد الجعفي، والحكم بْن عَبد المَلِك، وسماك بْن حرب، وغيرهم. **تلامذته:** أحمد بْن المفضل الحفري الكوفي،

وعَمْرو بْن حَمَّاد بْن طلحة القناد، وعَمْرو بْن مُحَمَّد العنقزي، وغيرهم (المزي ا.، ١٩٨٠، صفحة ٣٥٧).**ولادته:** لم تذكر لنا كتب التراجم يوم ولادته، لاسيّما وأنه لم يكن مشهوراً بكثرة الرواية حتى في كبره.

وفاته: قال الصفدي: تُوفِّي فِي حُدُود السّبْعين وَالْمِائَة (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٤٩).

أقوال أئمة الجرح والتعديل:

المعدلون:

قَال الدارمي: سألت يحيى عن أسباط بن نصر، فقال: ثقة (معين، سؤلات الدارمي، صفحة ٧٠). وقال موسى بن هارون: لم يكن به بأس (العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢٠١٤، صفحة ٢١٢). وقال ابن ابي حاتم: قَال مُحَمَّد بْن مهران الجمال: سألت أبا نعيم عنه فَقَالَ: لم يكن به بأس، غير أنه كان أهوج (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٣٣٢). وقال البخاري في «تاريخه الأوسط»: صدوق، وذكره أبو حاتم البستي في الثقات، وكذلك ابن شاهين (مغلطاي، ٢٠١١، صفحة ٦٤). وقال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب (العسقلاني، تقريب التهذيب، ١٩٨٦، صفحة ٩٨).

المجرحون:

قال عبدالله: سَأَلت أبي عَن أَسْبَاط بن نصر فَقَالَ مَا كتبت من حَدِيثه عَن أحد شَيْئا وَلم أره عرفه ثمَّ قَالَ وَكِيع وَأَبُو نعيم يحدثان عَن مَشَايِخ الْكُوفَة وَلم أرهما يحدثان عَنهُ (ابن حنبل، ٢٠٠١، صفحة ٩٥). وَقَال ابن أبي حاتم: حدثني أبي قال: سمعت ابا نعيم يضعف اسباط ابن نصر، وقال: احاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٣٣٢). وقال ابن ابي حاتم: أنا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلي قال قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروى عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري – وكأنه ضعفه (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٣٣٢). وقال ابن ابي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: أما حديثه، فيعرف وينكر. وأما في نفسه، فلا بأس به، حدثنا محمد بن إدريس قال: سمعت أبا نعيم، وقال له رجل: سمعت من أسباط بن نصر؟ قال: كان أسباط بن نصر يقلب الحديث (البرذعي، ٢٠٠٩، صفحة ٤٦٤). وَقَال النَّسَائي: ليس بالقوي (المزي، ١٩٩٢، صفحة ١٧٥).

خلاصة القول:

ضعف الراوي أسباط بن نصر لمخالفته أحاديث الثقات، ويعتذر لمن أخرج حديثة من الأئمة النقاد أنه أنتقى من رواياته الأصح والأعلى سنداً، فإن الضعيف لابد وأن يضبط في بعض رواياته، ولكن هذا لا يميزه إلا الأئمة الحُذَّاق المطلعون، وقد روى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي، وابن ماجه (المقدسي، ٢٠١٦، صفحة ٢٠٧)، والله تعالى أعلم.

٤. **عَمْرو بْن حَمَّاد بْن طلحة القناد:** هو أبو محمد الكوفي، وقد ينسب إلى جده، من العاشرة مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (العسقلاني، تقريب التهذيب، ١٩٨٦، صفحة ٤٢٠). وقال الحافظ ابن حجر:(يروي عن

أسباط بن نصر ومندل بن علي وعنه مسلم وإبراهيم الجوزجاني) (العسقلاني، لسان الميزان، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢٤).

أقوال ائمة الجرح والتعديل:

المعدلون:

قال ابن سعد:(كان ثقة إن شاء الله) (سعد، ١٩٩٠، صفحة ٣٧٣). وقال ابن معين: ذلك القناد صدوق. وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال: كوفي صدوق (الرازي، ١٩٥٢، صفحة ٢٢٨). وقال محمد بن عبدالله الحضرمي: كان ثقة (المزي، ١٩٩٢، صفحة ٥٩٤). وقال عنه مطين: ثقة (الذهبي، ٢٠٠٤، صفحة ٥٩٤). وذكره ابن حبان في الثقات (حبان، ١٩٧٣، صفحة ٤٨٣). ونسبه الحافظ الذهبي إلى الصدق (الذهبي، الكاشف، ١٩٩٢، صفحة ٧٥). وقال الحافظ ابن حجر: صدوق (العسقلاني، تقريب التهذيب، ١٩٨٦، صفحة ٤٢٠).

المجرحون:

ولم أقف على من ضعفه من قبل حفظه، وإنما أتهم من قبل عدالته، كونه كان ينسب إلى أهل الأهواء. قال الساجي: عنده مناكير يتهم في عثمان رضي الله تعالى عنه (مغلطاي، ٢٠١١، صفحة ٥٢٥). ولهذا ذكره الحافظ الذهبي في الضعفاء (الذهبي، المغني في الضعفاء، ١٤٣١، صفحة ٤٨٣).

خلاصة القول:

الظاهر من حال (عمرو بن حماد القناد) هو قبول روايته لموافقته ما روى الحافظ الثقات في الغالب، أما ما خالف فيه فإنه يطرح. ومما يدل على ذلك أن الأئمة الكبار قد أخرجوا روايته في كتبهم كالإمام مسلم وأبي داود وغيرهم، كما قال الحافظ المزي:(روى عنه: أبو زُرعة، وأبو حاتم. وابن أبي خَيْثَمة، ومُسلم، وروى أبو داود، والنَّسائي عن رجل عنه) (المقدسي، ٢٠١٦، صفحة ١١). وهذا الإخراج لحديثه كان من باب الانتقاء وليس على سبيل الاستيعاب والله تعالى أعلم.

سادسا: الحكم على الإسناد.

إن هذا الحديث محكوم بصحته قطعاً؛ وذلك لكونه مخرّج في أحد أصح كتابين بعد كتاب لله جل وعلا، وأيضا لسلامة رجاله من الضعف الذي يوجب رد رواية من أتصف به، وقد نص الأئمة على تصحيحه كما قال البغوي بعد ذكره: هذا حديث صحيح (البغوي، ١٩٨٣، صفحة ٢٣٢).

سابعا: لطائف الإسناد.

إن من أبرز لطائف هذا الإسناد هو أن رجاله كلهم من أهل الكوفة، حتى سيدنا جابر رضي الله عنه فقد سكن الكوفة.

ثامنا: مسائل مصطلح الحديث.

ورد في إسناد هذا الحديث كلمة (ثنا) وهي اختصار لكلمة حدثنا، وتعني السماع من فم الشيخ، وهي من أقوى صيغ التحمل على قول كثير من أهل الحديث، وورد أيضا كلمة (عن) وهي تعني نسبة الحديث لهذا الشيخ ولا يلزم منها السماع منه مباشرة، ولذلك فتش الأئمة عن سماع بعض الرواة ممن يستعمل هذا اللفظة لاسيما إن كان يوصف بالتدليس؛ وذلك لكونها غير جازمة بوقوع السماع المباشر من الشيخ. وفيه أيضا بيان تسمية الراوي(اسباط) فقد جاء: هو ابن نصر الهمداني. وهذا لكي لا يختلط بغيره من الرواة من جهة، ومن جهة أخرى لكي يبين الصحيح في تسميته عند أئمة الحديث.

المطلب الثاني
دراسة متن الحديث

أولا: سبب ورود الحديث:

إنَّ سيدنا جابر رضي الله عنه لم يذكر لنا سبب ورود هذا الحديث، فلم تقع حادثةٌ أو سببٌ جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل هذا الأمر بسببها، إنما هو راجع إلى عادته الزكية وطيب خلقه، وسمو نفسه، ورحمته في التعامل حتى مع الصبيان.

ثانيا: سبب إيراد الحديث:

لم تثبت كتب السنة المطهرة أنَّ سيدنا جابر رضي الله عنه وقد ساق هذا الخبر حادثة وقعت أو كان ردا على سؤال وُجِّه إليه أو كان يريد أن يثبت أمراً فهم الناس خلافه. وإنَّما ذكر هذا الحديث في بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من خلق كريم في معرض بيان شمائله للناس، وكذلك فإنَّ رواية سيدنا جابر رضي الله عنه لهذا الخبر يُعَدُّ من مناقبه.

ثالثا: المناسبة بين الترجمة وحديث الباب:

وجه المناسبة ظاهر جدا فقد ترجم الإمام مسلم لهذا الخبر في صحيحه قبل أن يسوقه فقال: (بَاب طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلِينِ مَسِّهِ، وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ) (الامام، ١٩٥٥، صفحة ١٨١٤). وقد استنبط هذه التسمية من ظاهر الحديث الشريف، وطابق فيها الحديث مطابقة تامة.

رابعا: ذكر ألفاظ الحديث والمقارنة بينها:

قد ذكرت ألفاظ في هذا الحديث عديدة بعضها غريب سيأتي بيانه في موضعه، وبعضها واضح يفهمه كل عربي فصيح، وقد بيَّن العلماء معناها بياناً مفصلاً فقالوا: قصد سيدنا جابر رضي الله عنه (صلاة الأُولَى): أي صلاة الظهر. وقوله: "خرج إلى أهله"؛ أي: خرجَ عن مسجده قاصِدًا إلى أهله. وقوله: "الاستقبال": التوجُّهُ إلى شيء. وقوله: "الوِلْدَان": جمع وليد، وهو الصبيُّ والعَبْد. وقوله: "فجعل يمسح"؛ أي: طَفِقَ يَمْسَح. وقوله: "الخدُّ":

أحد جانبي الوجه. وقوله: "واحدًا واحدًا": نصب على الحال. وقوله: "فوجدتُ لِيَدِه بَرْدًا": البَرْدُ ها هنا: الراحةُ والطِّيب (المظهري، ٢٠١٢، صفحة ١٢٩). وقد قال القرطبي: (قوله: فوجدت ليده بردًا أو ريحًا) هذه أو الأَولَى أن تكون بمعنى الواو لا للشك، لأنَّها لو كانت شكًّا، فإذًا قدرنا إسقاط أو ريحًا لم يستقم تشبيه برودة يده بإخراجها من جُؤنة عطار، فإنَّ ذلك إنما هو تشبيه للرائحة، فإذا حملت أو على معنى الواو الجامعة استقام التشبيه للرائحة، والإخبار عن وجدان برودة اليد التي تكون عن صحة العضو، ويحتمل أن يريد بالبرودة برودة الطيب، فإنَّهم يصفونه (القرطبي، ١٩٩٦، صفحة ١٢١). وفي الحقيقة هذا القدر متفق عليه عند جميع العلماء، فالكل قد فهم الحديث على هذا النحو، ونقله بعضهم عن بعض.

خامسا: غريب الحديث:

وقد ورد في هذا الحديث لفظان غريبان، فالأول: كان في نسبة شيخ الإمام مسلم وهو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد. والقناد: لقب كان يعرف به ومعناه هو: بائع القَنْد وهو السكر (للأثيوبي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٣٨).
واللفظ الثاني: هو قوله:(جؤنة عطار) ومعناها كما قال الخليل الفراهيدي: الجؤنة: سليلة مستديرة مغشاة ادما تكون مع العطارين، والجمع: الجُوَنُ (الفراهيدي، ١٤٣١، صفحة ١٨٦). وقال ابن الأثير: (جُؤْنَةُ العطار): هي التي يُعِدُّ فيها الطيب ويدَّخِرُه (الجزري، ١٩٧٢، صفحة ٢٥١).

سادسا: بيان مختلف الحديث ومشكله والناسخ والمنسوخ:

ليس في هذا الحديث مشكل في الفهم أو جاء أثر آخر معارض له، وكذلك لم يَجرِ النسخ عليه لكونه يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله وصفاته الخَلقية والخُلقية، وهذه كلها لا يجري عليها النسخ أو تغيير. وأما مسألة التبرك بشخص النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فهذا معلوم عند عموم المسلمين ومقطوع بصحته، ولم يثبت الخلاف فيه البتة، وإنما وقع الاختلاف بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

سابعا: شرح الحديث من خلال:

بيان الأحكام الفقهية في الحديث:

لقد تضمن هذا احكام فقهية ومن أبرزها:

سبق بيان أولا: تسليمه على الصغار، وهذا مأمور به في شرعنا الحنيف، لما فيه من تعليم الصغار على هذه السنة النبوية المهمة.

ثانيا: التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وهو ظاهر من خلال مسحه لوجوه الصبيان طلباً لنزول البركة عليهم، وتحصينهم من كل سوء.

بيان المسائل العقائدية:

سبق الإشارة إلى مسألة التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة ثابتة، وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها كما جاء في الأحاديث الصحيحة أنه أذن لأصحابه التبرُّك به في حياته، وقد ثبت أيضا التبرُّك بعرقه كما جاء في حديث أم سليم، وكذا التبرُّك بريقه الطاهرة وغيرها، وهذا من صميم عقيدة المسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم مع أثبات بشريته ليس كسائر الناس، وإنما قد خصه الله بأمور خَلقية دون غيره من البشر، وهذا من كمال نبوته وصدق رسالته، وقد عاين الصحابة ذلك ونقلوه لمن بعدهم. واما التبرُّك به بعد موته فهذا موضع الخلاف بين العلماء، والذي يظهر من خلال كلام الأئمة والعلماء أنَّ التبرُّك مقتصرٌ على حياته، فلا يصح لمسلم أن يتبرُّك بالقبر النبوي الشريف، وفي هذا حفظ لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وتأدية لحقه، وتطبيقا لقوله حين قال: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد (حنبل، صفحة ١٥٥١).

بيان اللطائف التربوية:

إنَّ هذا الحديث قد تضمن لطائف تربوية جمة، وتقويم لسلوك الفرد المسلم سواء كان كبيراً أو صغيراً، وذلك من خلال تعامله ورحمته وعطفه صلى الله عليه وسلم بالأطفال. قال النووي: وَفِي مَسْحِهِ صلى الله عليه وسلم الصِّبْيَانَ بَيَانُ حُسْنِ خُلُقِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْأَطْفَالِ وَمُلَاطَفَتِهِمْ وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانُ طِيبِ رِيحِهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الْعُلَمَاءُ كَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ صلى الله عليه وسلم وَإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيبًا وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يَسْتَعْمِلُ الطِّيبَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مُبَالَغَةً فِي طِيبِ رِيحِهِ لِمُلَاقَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَأَخْذِ الْوَحْيِ الْكَرِيمِ وَمُجَالَسَةِ الْمُسْلِمِينَ (النووي، ١٣٩٢، صفحة ٨٥).

وليس ذلك فقط، بل فيه عدله وقسمته حتى في مشاعره بين الناس فنراه مسح وجه الصبيان واحدا بعد آخر، ولم يؤثر صبيا بذلك دون غيره، وهذا لا يتقنه إلا من استشعر حقيقة الأبوة وحنوها على أبنائه، فهو صلى الله عليه وسلم يرى نفسه أباً ومربياً للناس على اختلاف أعمارهم وأحوالهم. وفيه أيضا تأكيد على نظافة المسلم وطهارته فالنبي صلى الله عليه وسلم مع ما وهبه الله من الطهارة والنقاوة في صفاته الخَلقية والخُلقية كان حريصا على الاستزادة في التطيّب والتطهّر في بدنه الطاهرة وملبسه وتنعله وفي سائر شأنه. وفيه أيضا حب الصبية له وأقبالهم عليه لما رأوا من طيب معشره ودماثة خلقه، وحسن معاملته إياهم، ورحمته بهم صلى الله عليه وسلم.

ثامنا: المعنى العام للحديث:

إنَّ المعنى العام لهذا الحديث النبوي الشريف يدل على شمائل خُصَّ بها الحبيب المصطفى، وفضائل حازها دون غيره من البشر، وعناية ربانية حباه الله تعالى بها في الخَلق والخُلق، فهو نور على نور صلى الله عليه وسلم.

تاسعا: اللطائف الدعوية في الحديث:

وقد تضمن هذه الحديث لطائف دعوية مهمة جداً توجب على الكل أن يتحلى بها لاسيما من يتصدر لدعوة الناس الى الله تعالى، وأبرز تلك اللطائف:

اولاً: قرب الداعية مع جميع طبقات المجتمع، وعدم الاقتصار في الدعوة على عِليَّة القوم وكبارهم، وإهمال غيرهم من أفراد المجتمع.

ثانياً: التأكيد على حسن الخلق، فإنَّ القلوب إذا أحبت أذعنت الأذان للمحب، وهذا ما نراه جليّا في إقبال هؤلاء الصبية على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الاهتمام بالأطفال والتركيز على تنشئتهم على السلوك القويم، لأنَّهم عماد الأُمة، وسواعد بنائها، وفجرها المشرق.

رابعاً: الاهتمام بالمظهر، فكما أنّ الأصل هو تزكية القلوب فإنّ تزكية الظاهر لابد منها في الملبس والترجل والتطيب والمشية والقول وحال الحركة والسكون، فهذا مما يعين الداعية على أيصال الكلمة وقبولها عند المتلقي.

وغيرها هذه اللطائف الكثير، والله تعالى أجل وأعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدنا لهذا وما كانا لنهتدي لولا أن هدنا الله، والصلاة والسلام على حبيبه ونبيه ومصطفاه، خير من وطئ الثرى، وعلى آله بيته الاطهار، وصحابته الأبرار، وعلى من تبعهم بإحسان، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإن أهم ما يستنتج من هذه الدراسة أمور:

١. إنَّ ضعف الراوي لا يلزم منه ضعف الحديث، فقد يضبط الضعيف، وتكون روايته موافقة لغيره من الثقات، ويضم اليها أيضا علّو في السند فيُقدم على غيره، وهذا ما جعل الإمام مسلم يخرج رواية(اسباط بن نصر) في صحيحه.
٢. قد تتعارض أقوال الإمام الواحد في الراوي جرحاً وتعديلاً، وقد يصدر ذلك من أثنين فأكثر، لكن العبرة بمن عاصر وعاين وفسر قوله، فبذا يُدفع التعارض، ويزول الإشكال.
٣. عدم أطلاق حكم عام في راوي إلا بعد الرجوع إلى أقوال الأئمة، وإنعام النظر فيها، فإنهم يفرقون بين مروياته وحاله على حسب شيوخه، فقد يضعفونه في شيخ، ويصححون حديثه في أخر، ومثل هذا ما وقع لسماك بن حرب.
٤. بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من خلق رفيع، ورحمة كبيرة، وتعامل سامي حتى مع الأطفال، وعظيم شفقته عليهم، وقسمته بينهم حتى في مشاعره حين كان يمسح خد كل واحد منهم صلى الله عليه وسلم.
٥. إثبات بشرية النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ما نقله عنه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين من شمائل وخصال كان يحرص على إظهارها لهم ليقتدوا به في سائر شأنه، ومنها تعهده الطيب والتطيب.

وغير هذه النتائج الكثير الكثير، ولكني أقتصر على هذا، والحمد لله على تمامه، والشكر على كرمه وامتنانه، وصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ابراهيم النحاس. (٢٠٠٩). الجامع لعلوم الإمام احمد بن حنبل – علل الحديث. مصر: دار الفلاح للبحث العلمي.
- ابن أبي حاتم الرازي. (١٩٥٢). الجرح والتعديل. الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- ابن الاثير الجزري. (١٩٧٢). جامع الاصول. بيروت: دار الفكر.
- ابن حبان. (١٩٧٣). الثقات. الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.
- ابن حجر العسقلاني. (١٩٨٦). تقريب التهذيب. سوريا: دار الرشيد.
- ابن حجر العسقلاني. (٢٠٠٢). لسان الميزان. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن حجر العسقلاني. (٢٠١٤). تهذيب التهذيب. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن سعد. (١٩٩٠). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن شاهين. (١٩٨٤). تاريخ اسماء الثقات. الكويت: الدار السلفية.
- ابن عدي الجرجاني. (١٩٩٧). الكامل في ضعفاء الرجال. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن معين. (١٩٧٩). تاريخ ابن معين – رواية الدوري. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي واحياء التراث.
- ابن معين. (بلا تاريخ). سؤلات الدارمي. دمشق: دار المأمون للتراث.
- ابو حجاج المزي. (١٩٨٠). تهذيب الكمال في اسماء الرجال (المجلد الأولى). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابو قاسم الطبراني. (١٩٩٤). المعجم الكبير. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- ابو محمد البغوي. (٧٩٨٧). مصابيح السنة. بيروت: دار المعرفة.
- أبي بكر ابن أبي شيبة. (١٩٩٧). المسند. الرياض: دار الوطن.
- احمد ابن حنبل. (٢٠٠١). العلل ومعرفة الرجال. الرياض: دار الخاني.
- احمد بن حنبل. (بلا تاريخ). المسند. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الاسفراييني ابو عوانة. (١٩٩٨). المستخرج. بيروت: برقم(١٠٢٨٩)،ج١٨، ص٢١٦.
- الاسفراييني ابو عوانة. (١٩٩٨). مستخرج. بيروت: دار المعرفة.
- البرذعي. (٢٠٠٩). الضعفاء. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- البغوي. (١٩٨٣). شرح السنة. دمشق: المكتب الإسلامي.
- الخطيب البغدادي. (١٩٩٧). تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٤٣١). العين. العراق: دار ومكتبة الهلال.
- الدارقطني. (١٤٢٧). السؤالات السلمي. الرياض.

- الدارقطني. (١٩٨٥). العلل. الرياض: دار طيبة.
- الذهبي. (١٤٣١). المغني في الضعفاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي. (١٩٩٢). الكاشف. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- الذهبي. (٢٠٠٤). تذهيب التذهيب. بيروت: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- الذهبي المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال، تذهيب تهذيب الكمال. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الصفدي. (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث .
- العجلي. (١٩٨٤). الثقات. الرياض: دار الباز.
- القرطبي. (١٩٩٦). المفهم لما أشكل من صحيح مسلم. دمشق: دار ابن كثير.
- المزي. (١٩٩٢). تهذيب الكمال في اسماء الرجال. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المظهري. (٢٠١٢). المفاتيح في شرح المصابيح. الكويت: دار النوادر.
- المقدسي. (٢٠١٦). الكمال في اسماء الرجال. الكويت: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها.
- النسائي. (٢٠١٨). المجتبى. بيروت: دار الرسالة العالمية.
- النووي. (١٣٩٢). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- للأثيوبي. (٢٠٠٠). قرة العين في تلخيص تراجم الصحيحين. بيروت: دار المعراج الدوليّة للنشر.
- مسلم الامام. (١٩٥٥). صحيح مسلم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مغلطاي. (٢٠١١). اكمال تهذيب الكمال. بيروت: دار الكتب العلمية.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ibrahim al-Nahhas. (2009). The University of Sciences of Imam Ahmad bin Hanbal-the ills of Hadith. Egypt: Dar Al-Falah for scientific research.
- The son of Abu Hatem Al-Razi. (1952). Wound and adjustment. India: Ottoman knowledge circle Council press
- . Son of the insular ether. (1972). Collector of assets. Beirut: House of thought.
- Son of two loves. (1973). Trusts. India: Ottoman knowledge Circle Hyderabad. The
- son of stone Ashkal. (1986). Rounded politeness. Syria: Dar Al-Rashid.
- The son of stone Ashkal. (2002). The tongue of Libra. Beirut: Dar Al-Basheer al-Islamiyya.
- The son of stone Ashkal. (2014). Polite politeness. Beirut: the message Foundation.
- Son of Saad. (1990). Major classes. Beirut: House of scientific books.
- Son of Shahin. (1984). The history of trust names. Kuwait: the Salafist House. Son of Adi Al-jurjani. (1997). Full of weak men. Beirut: House of scientific books.
- A certain son. (1979). The history of a certain son - a periodic novel. Makkah: Center for scientific research and heritage revival.
- A certain son. (No date). Recap questions. Damascus: Maamoun Heritage House.
- Abu Hajjaj al-Mezi. (1980). The refinement of perfection in the names of Men (Vol. I). Beirut, Lebanon: the message Foundation.
- Abu Qasim al-Tabari. (1994). The big lexicon. Cairo: Ibn Taymiyyah library.
- Abu Muhammad al-baghawi. (7987). Lamps of the year. Beirut: House of knowledge.
- My father is the eldest son of my father Sheba. (1997). The predicate. Riyadh: Dar Al-Watan.
- Ahmed Ibn Hanbal. (2001). Ills and knowledge of men. Riyadh: Dar Al-Khani.
- Ahmed bin Hanbal. (No date). The predicate. Beirut: the message Foundation.

- Al-asfrayini Abu awwana. (1998). The extractor. The book of Al-manaqib, a statement of the good wind of the hand of the messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him), his body, sweat, healing by it, and the blessing of his hand, was composed by the door of the good wind of the hand of the messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him). Beirut: no. (10289), A18, P216.
- Al-asfrayini Abu awwana. (1998). Extract. Beirut: House of knowledge.
- Al-burdhi. (2009). The weak. Cairo: Al-Farouk Al-Haditha for printing and publishing.
- Al-Baghawi. (1983). Explain the year. Damascus: Islamic Bureau.
- Al-Khatib al-Baghdadi. (1997). The history of Baghdad. Beirut: House of scientific books.
- Khalil bin Ahmed al-Farahidi. (1431). The eye. Iraq: Crescent house and library.
- The country house. (1427). Peaceful questions. Riyadh. The country house. (1985). Ills. Riyadh: a good house.
- Golden. (1431). The singer is in the weak. Beirut: the message Foundation.
- Golden. (1992). The detector. Jeddah: Dar Al-Qibla for Islamic culture.
- Golden. (2004). Gilding gilding. Beirut: Al-Farouk Al-Haditha for printing and publishing.
- Fake gold. (No date). Perfect refinement, gilding perfect refinement. Beirut: the message Foundation.
- Safadi. (2000). The obituaries. Beirut: heritage revival house .
- My calf. (1984). Trusts. Riyadh: Dar Al-Baz.
- Al-Qurtubi. (1996). Understanding what constitutes a true Muslim. Damascus: the home of many sons.
- The mix. (1992). Perfect refinement in the names of men. Beirut: the message Foundation.

- My appearance. (2012). The keys are in the explanation of the lamps. Kuwait: House of rarities.
- Holy. (2016). Perfection in men's names. Kuwait: Public Authority for the printing and publishing of the Holy Quran, the Sunnah of the prophet and its Sciences.
- The feminist. (2018). The respondent. Beirut: International Mission House.
- Nuclear. (1392). The curriculum is explained correctly by Muslim Ibn Al-Hajjaj. Beirut: the House of the revival of Arab heritage.
- For the Ethiopian. (2000). The corkscrew of the eye in summing up the correct translations. Beirut: maaraj international publishing house.
- Muslim imam. (1955). True Muslim. Cairo: Issa Al-Babi al-Halabi & co.press.
- My mistake. (2011). Complete the perfect refinement. Beirut: House of scientific books.